

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 41- سورة العنكبوت من الآية (65) إلى الآية (95).

عبد الرحمن العجلان

جل وعلا على الهجرة مناديا لهم بصفة العبودية له التي هي احب الصفات للعبد ان ينادى بعبد الله وقد نادى الله جل وعلا عبده ورسوله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم - [00:00:00](#)

بصفة العبودية في المواطن المشرفة وقال جل وعلا سبحانه الذي اسرى بعبد ليله من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقال تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا - [00:00:42](#)

وقال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا فاشرف صفة ينادى بها العبد ان يضاف الى الله جل وعلا بالعبودية يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة - [00:01:20](#)

خاف بعض المسلمين في مكة من الهجرة خاف من الجوع ومن عدم وجود السكن عدم القدرة على الانفاق على من يعول وحثم الله جل وعلا قائلا يا عبادي امنوا - [00:01:55](#)

ان ارضي واسعة فاي اي فاعبدون اذا كنت في مكان مضيق عليك اخرج الى ارض الله الواسعة تجد الرزق يا عبادي الذين امنوا يا عبادي فيها قراءتان سبعيتان يا عبادي يا عبادي بتشكيل الياء وفتحها - [00:02:29](#)

ومثلها كذلك ان ارضي واسعة ان ارضي واسع ان ارضي واسعة فيها سعة الرزق وساعات العمل وتيسر العمل الصالح فالمرء اذا كان مع خيار معهم في بلادهم نشط على الاعمال الصالحة - [00:03:05](#)

وحفزه جدهم واجتهادهم على المنافسة واذا كان في بلاد سوء تكثر فيها المعاصي والسيئات ويضعف العمل الصالح واقتصر على الواجبات وترك كثيرا من المستحبات وقرب الاختيار يعين على الطاعة كما ان قرب الاشرار - [00:03:51](#)

يعين على المعصية ويثبت عن الطاعة فاي اي فاعبدون. اينما كنتم وحيثما حللتم توجهوا الي بالعبادة الارض ارض الله والعباد عباد الله توجه العبد فليعبد ربه اينما كان فاي اي فاعبدون قال بعض اهل اللغة - [00:04:37](#)

يفهم من هذه الياء الشرطية اي ان كنتم في ضيق فهاجروا الى الساعة واعبدوني فيها واي اي فاعبدون يفهم منها الحصر كما قال الله جل وعلا اياك نعبد اياك نعبد يعني نعبدك وحدك لا شريك لك - [00:05:25](#)

اي اي فاعبدوني اجعلوا العبادة لله وحده لا شريك له لا تلتفت الى غيره ولا تصرف شيئا من انواع العبادة لغير الله ويحبط عملك كله لو عملت بطاعة الله مدة حياتك - [00:06:03](#)

وفي اخرها عرفت شيئا من انواع العبادة لغير الله طاب عملك كله والعبادة حق الله واطلموا الظلم بالشرك بالله لانه صرف حق الله لغيره فاي اي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت - [00:06:37](#)

ثم اينما ترجعون قيل في سبب نزول هذه الآية التي قبلها ان بعض الناس من المسلمين الجوع والفقر او الموت جوعا الهجرة والانتقال من الاولاد والاحبة والاخوة الى بلاد غريبة - [00:07:22](#)

واستصعب ذلك وقال الله جل وعلا كل نفس ذائقة الموت لا تخف من الهجرة لانك لست باق عند من تحب باستمرار الموت ات لكل نفس لا يستثنى من ذلك احد من الخلق - [00:08:09](#)

فيا تيئك الموت وانت على طاعة الله وفي هجرة يرضاها الله خير لك من ان ياتيئك الموت ايتيئك الموت وانت باق بين اهلك واحبابك

في بلاد لا يرضى الله بقاءك فيها - 00:08:43

واذكر عند استصعابك الهجرة اذكر الموت هل تستطيع ان تتعذر عنه اذا جاء ويخفف على المسلم ذكر الموت الهجرة كل نفس ذائقة الموت واين المآل والمرجع ثم اليها ترجعون. تعودون الى الله - 00:09:14

ثم اليها ترجعون ترجعون قراءتان. ترجعون ويرجعون المرجع والمآل الى الله اذا ايقنت بذلك وترجع الى ربك وانت على طاعته خير لك من ان ترجع الى ربك وانت على معصيته - 00:10:07

ترجع الى ربك وانت مع احبابك المؤمنين خير لك من ان ترجع الى ربك وانت مصاحب الكفار الله جل وعلا يرغب العباد الهجرة الى الارض التي يستطيع المرء ان يظهر فيها دينه - 00:10:46

وان يأمر بالمعروف ويفعله وان ينهى عن المنكر ويجتنبه ولا يبقى في بلاد لا يستطيع الامر بالمعروف ولا النهي عن المنكر او لا يجد من يعينه على الخير والبلاد تتفاوت تفاوتاً عظيماً - 00:11:25

والكل يدرك ذلك المرء حينما يكون في مكة شرفها الله استشعر من نفسه النشاط والقدرة على العمل الصالح اكثر منه اذا كان في بلد اخرى غيرها وهذا شيء معروف عن السلف رحمة الله عليهم - 00:11:58

قال بعضهم لم نجد اعون على قهر النفس واجمع للقلب واثرت على القناعة واطرد للشيطان وابعد من الفتن واربط للامر الديني من مكة حرسها الله اه يا بلا شك افضل البقاع - 00:12:29

والصلاة فيها مضاعفة في مائة الف صلاة فيما سواها واذا تيسر للمسلم ان يختار لنفسه البلد المفضلة التي العمل الصالح فيها مفضل ومضاعف فهو خير له الصلاة الواحدة بمائة الف صلاة فيما سواها - 00:13:04

والحديث في المسجد الحرام ويرى جمهور العلماء بان الصلاة في مكة كلها مضاعفة في مكة كلها مضاعفة لان الله جل وعلا سمى مكة كلها المسجد الحرام في قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبدك ليلاً - 00:13:49

من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى والله جل وعلا اسرى بعبدك محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى بيت المقدس وقال جل وعلا عن المسجد الحرام ومن يرد فيه بالحاد بظلم - 00:14:17

وذقه من عذاب اليم وهذا في مكة كلها لا في المسجد خاصة وفي قوله جل وعلا كل نفس ذائقة الموت تحقير للدنيا وتذكير بالانتقال اذا تذكر الانسان انه في دنياه - 00:14:44

غير باق وانه منتقل لا محالة استعد للدار الاخرى وعمل صالحاً ثم بين جل وعلا بعد ذكر الموت وفيه تأثير على النفوس بشر جل وعلا من اطاعه لانه ايها العبد المؤمن لا تخف من الموت - 00:15:18

فانت بعد الموت تنتقل الى سعة الدار الآخرة والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا اعمل الصالحات في الدنيا واعرف مآلك في الدار الآخرة لا تخف من الموت اول منازل - 00:15:52

الآخرة القبر وهو اما روضة من رياض الجنة لمن اطاع الله واتقاه او حفرة من حفر النار لمن عصى الله وكفر به والمرء يعرف حاله عند وضعه في القبر يعرف - 00:16:26

لان القبر اول منزل فان كان خيراً فما بعده خير منه وان كان شراً فما بعده شر منه كما قال عثمان رضي الله عنه كان رضي الله عنه اذا وقف على القبر يبكي بكاء شديداً حتى تبطل الارض بدموعه - 00:17:01

قليل له يرحمك الله تفعل هذا عند القبر ولا تراك تفعله عند ذكر الجنة والنار قال رضي الله عنه هذا اول منزل من منازل الآخرة فان كان خيراً فما بعده خير منه - 00:17:27

كان روضة من رياض الجنة وهو ينتقل منه الى رياض الجنة العظمى وان كان شراً فما بعده شر منه. وان كان حفرة من حفر النار والعياذ بالله فهو ينتقل بعده الى جهنم. التي وقودها - 00:17:45

فبشر الله جل وعلا المؤمنين الذين يعملون الصالحات بمآلهم بعد الموت حتى لا يخافوا من الموت قد قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرح العبد بلقاء الله فرح الله بلقائه - 00:18:03

قالت عائشة رضي الله عنها اذا كان لقاء الله الموت يا رسول الله فنحن نكره الموت قال لا وانما العبد المؤمن اذا احتضر جاءته البشري والبشارة الملائكة الرحمة ويسر ويفرح بقاء الله - [00:18:37](#)

ويفرح الله جل وعلا ببقائه والعبد الفاجر والعياذ بالله اذا احتضر حضرته ملائكة العذاب ويكره الموت ويكره لقاء الله يكره الله جل وعلا لقاءه والنبي صلى الله عليه وسلم لما حضره الموت - [00:18:59](#)

عليه الصلاة والسلام بين الموت والانتقال الى الدار الآخرة او البقاء في الدنيا. فإشار صلى الله عليه وسلم وطلب الرفيق الأعلى عائشة رضي الله عنها لما عرفت ذلك منه انه يخير عرفت انه لا يختارنا. يريد ما عند الله جل وعلا - [00:19:23](#)

والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبأنهم من الجنة غرفاء لنبؤنهم هذه القراءة المشهورة وقرأ عبد الله ابن مسعود والاعمش ويحيى بن وسام وحمزة والكساعي من القراء السبعة رضي الله عنهم الله - [00:19:49](#)

لنؤينهم بالثاء بدل الباء لا لنؤينهم من السوى وهي الإقامة يعني نجعلهم يثوون فيها يعني يقيمون فيها من الجنة غرفا والغرف الاماكن العالية الاماكن العالية المرتفعة ومع علوها فمنازل الآخرة تختلف عن منازل الدنيا - [00:20:13](#)

مع علوها لا يقل عنها الماء تجري من تحتها الانهار اربعة انهار تجري من تحت غرفته يوجهها حيث شاء نهر الماء ونهر اللبن ونهر الخمر ونهر العسل وكل نهر من هذه الانهر الاربعة - [00:21:02](#)

الله عنه جل وعلا افته التي تعرض له في الدنيا الماء اذا طال مكثه اسن. فقال جل وعلا من ماء غير اثم والعسل يعرض له الخلط الشمع ونحوه وقال من غسل مصطفى - [00:21:33](#)

واللبن يعرض له الحبوطة وقال من لبن وانهار من لبن وانهار من لبن لم يتغير طعمه تغير له الحبوب في الدنيا فنهر لبن الجنة لم يتغير طعمه بل هو لذيق - [00:22:07](#)

ونهر وانهار من خمر لذة للشاربين خمر الدنيا محرم لانه يذهب العقل ويضر البدن وهو مهلك فهذا الخمر في الدار الآخرة للشاربين يتلذذ بها الشارب تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باقيين فيها مستمرين - [00:22:37](#)

المرء اذا كان في نعيم في الدنيا او في لذة او في مسكن مريح او في سعة من الرزق اذا ذكر انتقاله عن هذا المكان او انتقال ما هو فيه من المتاع عنه - [00:23:15](#)

تأثر والله جل وعلا نفى هذا التأثير في الدار الآخرة بل فيها الخلود والبقى يتلذذ بما هو فيه مع شعوره بانه لن ينتقل عنه ولن يؤخذ من بين يديه خالدين فيها - [00:23:36](#)

مستمرين نعم اجر العاملين اجر العاملين هذا كما قال الله جل وعلا في حق الكفار ذوقوا ما كنتم تعملون وما يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون. قال هنا نعم اجر العاملين يعني هذا - [00:24:05](#)

اجرهم في عملكم والمؤمنون يدخلون الجنة برحمة الله جل وعلا لا بعملهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لن يدخل احد منكم الجنة بعمله. قالوا ولا انت يا رسول الله؟ قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته. او كما - [00:24:37](#)

قال صلى الله عليه وسلم المؤمن يدخل الجنة برحمة الله ثم يقتسمون الجنة باعمالهم وكلما كان المؤمن اكثر عملا صالحا كان منزلته اعلى وارفع نعم اجر العاملين هذا اجرهم في عملهم الذي ادوه في الدنيا - [00:25:03](#)

كما قال الله جل وعلا عنهم انهم قالوا الحمد لله الذي اورتنا الارض لننبأ من الجنة حيث نشاء ونعم اجر العاملين من هم هؤلاء؟ قال الله جل وعلا الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون - [00:25:42](#)

نظروا على الطاعة وصبروا عن المعصية وصبروا على اقدار الله المؤلمة وتوكلوا على الله جل وعلا والصبر ثلاثة انواع صبر على الطاعة الطاعة قد يكون فيها مشقة ويروض المؤمن نفسه على الطاعة - [00:26:15](#)

حتى تلتزم بها يشق على المؤمن على المرء ان يقوم من فراشه اخر الليل عند طلوع الفجر او قبل ذلك صلاة الفجر او لقيام الليل يشق عليه ذلك يشق على النفس - [00:26:53](#)

لكن يعودها ويروضها ويلزمها بطاعة الله مع وجود المشقة يشق على المسلم الصيام والجوع والعطش وترك الطعام الذي بين يديه

يوجد بين يديه ما لذ وطاب من الطعام يشق عليه تركه لكنه يروض نفسه طاعة لله - [00:27:14](#)

يصبرها على الطاعة الجهاد يشق على النفس وبذل المال للفقراء والمساكين والمحتاجين ولاعانة المجاهدين في سبيل الله ولطرق الخير يشق على النفس ارخاص المال لكن اذا علم انه يعود اليه بالنفع - [00:27:47](#)

جاهد نفسه على ذلك فبذله طاعة لله الصبر على طاعة الله الصبر عن معصية الله يرى المعصية متيسرة والنفس تتوق اليها وتريدها والرقيب من الادميين غائب والعقوبة مأمونة فاذا المعصية متيسرة - [00:28:16](#)

لولا مخافة الله يمنع نفسه ففي منع نفسه عن المعصية مع تيسرها وامن العقاب وغياب الرقيب وشوق النفس الى هذه المعصية منعها عن المعصية فيه مشقة ويصبر المؤمن نفسه على الامتناع عن المعصية رجاء ثواب الله - [00:28:50](#)

الصبر على اقدار الله المؤلمة الصبر على الجوع والعطش والعري والمرض وفقد الحبيب وفقد عضو من اعضائه كل هذا فيه صعوبة ومشقة لكنه يصبر نفسه على ذلك فيصبر ابتغاء ثواب الله - [00:29:28](#)

كان قائلا يقول من هم الذين امنوا وعملوا الصالحات الموعودون بهذه الغرف العالية. قال الله جل وعلا هم الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ويجوز ان يكون منصوبا اعني الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون - [00:30:14](#)

الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون. توكلوا على الله ومن توكل على الله كفاه ومن استعان بالله اعانه المرء يعمل الاعمال الصالحة ويتكل على الله يعمل الاسباب في طلب المعيشة والرزق - [00:30:49](#)

ويتكل على الله جل وعلا ولا يتكل على نفسه ولا على حوله وقوته وعلى ولا على قدرته ولا على غيره من المخلوقين وانما يتوكل على الله جل وعلا وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين - [00:31:15](#)

والمؤمن يتوكل على الله مع فعل الاسباب لا يقصر في فعل الاسباب سيكون عجز فليفعل الاسباب ويتكل على الله جل وعلا لا يعتمد على الاسباب ولا يقصر في فعل الاسباب - [00:31:41](#)

فليفعل الاسباب ولا يعتمد عليها وانما يعتمد على الله جل وعلا وهذه الايات الكريمة جاءت بعد وعيد الكفار فيما توعدهم الله جل وعلا به في قوله يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم - [00:32:07](#)

ويقول ذوقوا ونقول ذوقوا ما كنتم تعملون. قال هنا والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوءن انهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها. نعم اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون - [00:32:34](#)

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:32:58](#)